في سعة خلق. **وقد قال الشافعي** رحمه الله الانقباض عن الناس مكسبة
للعداوة وكن بين المنقبض والمنبسط وفي الخبر انكم لا تسعون الناس باموالكم فـ
فليسعهم منكم وجه طلق وخلق حسن وفي لفظ آخر وبشر وبشاشة وهذا كله
من القوا معدوم لا يعرفونه وقد جعل الله لكل شيء قدرا فالحمد تعرف حد الشيء فيعمر
فيه ومن اخلاق السلف مما فقدناه من بعد الخلف انهم كانوا يعدون من النفاق ان
يتكلم الرجل فيمن يكلمه او يكلم من يتكلم فيه لانهم كانوا اذا كلموا احدا او سلموا عليه
سلمت له قلوبهم ولم يتكلموا فيه فاما ان تكلموا في احد لبعد عنه او لظهور فسقه لم يكلموه
وكانوا اذا مدحوا احدا بقول لم يذموه بفعل واذا ذموا احدا بفعل لم يمدحوه بقول
لان في ذلك لسانين واختلافا وجهين اختلاف سر وعلانية وكانوا يقولون معنى
سلام عليكم اي انتم في سلامة مني ان اغتابكم واذمكم وكان اختلاف هذا
عندهم من ابواب النفاق وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شر الناس
ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه وفي حديث آخر من كان ذا لسانين
في الدنيا جعل له يوم القيامة لسانان من نار وكان بعضهم يقول فاتهم عندي في الصدق
قبلي لا تسلمه جالسا وقد قلت في غيبته ما احب ان يسمع وقال آخر ما اتهم عندي رجل
لا اذكره في غيبته بما لا احب ان يذكرني به وقال بعض السلف قليل
التواضع يكفي من كثير العمل فهذه كانت صفات المسلمين الذين يسلم الناس من ايديهم
وعلى قلوبهم كان احدهم اذا اتهم عنده غيره بسوء وقف فيتعرف في شأنه فيقصد بسوء
وقف فلان كان فيه مثل ذلك السوء فقطع الحياء عن الكلام في اخيه فيسكت وان لم
يكن فيه ذلك حمد الله تعالى ورحم اخاه فيشغله الشكر لمولاه عن ذم اخيه فهذه كانت
سيرة السلف ويقال في بعض كتب الله تعالى عجبا لمن قيل فيه الخير وليس فيه
كيف يفرح ولمن قيل فيه الشر وهو فيه كيف يغضب واعجب من ذلك من احب نفسه
على اليقين وابغض الناس على الظن ومن لم بغية السلف مما كانوا يسترون فيه
حب المدح وطلب الحمد حتى قال بعضهم من احب المدح وكره الذم فهو منافق وقال غير رجل
من نسيجه نحو هذا قال انه قال لو كنت كذلك لم نعل وكتب محمد بن كعب فيما ينتسب فيقال
القرظي فقيل له قل الانصاري فقال اكره ان امن على الله تعالى بما لم افعل وقال
الثوري اذا كنت اذا قيل لك بئس الرجل تغضب وانت بئس الرجل وقال آخر
لا يزال فيك خير ما لم تر ان فيك خيرا وسئل بعض العلماء ما علامة المنافق فقال
الذي اذا مدح بما ليس فيه ارتاح لذلك قلبه وكان سفيان يقول اذا رأيت الرجل
محبا ان يحبه الناس كلهم ويكره ان يذكر احد بسوء فاعلم انه منافق فهذا داخل في
وصف الله تعالى المنافقين بقوله يستبشرون آخر ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا
فينبغي لمن امن في اهل السنة ان يجانب في اهل البدع فهذا امارته على القرآن الذين

نعم

نعم من العلماء مواصل الليل بالنهار ولعل مفردا جاهلا يتأول الحديث الذي جاء ان امر
المؤمن زيادة الايمان في قلبه على غير زيادة وميله وتجلده على غير محله فاما زيادة الايمان ولم يعقل
زيادة المؤمن من يزيدوا الايمان زيادة منه وزيادة تزيد الخوف والاشفاق به من المكر به والاستدراج
وفيه طريق للعارفين بان يعلوا الايمان العلي الى المؤمن لا على فيعرج بزيادته
ويخبره ان سيبدي الذي به ثوابه فيرى الصنعة الى صانعها ويشهد في العلم بالامر
فيكون له من عقل للصانع ووصف للعالم ولا ينظر الى نفسه ولا يعجب بوجوده وهوا
ثم قلت فيه رسمنا وانقطع حال كما لا من رحم ربه

باب من تفضيل علم الايمان واليقين فضل هذا العلم

على سائر العلوم والتحذير من الزلل فيه وبيان ما ذكرناه اعلم ان كل علم من العلوم قد
يتأتى حفظه ونشره لمنافق او مبتدع او مشرك اذا رغب فيه وحرص عليه لانه نتيجة
الذهن وثمرة العقل الا علم الايمان واليقين فانه لا يتأتى لكفور مشاهدته والكلام في
حقائقه لان المؤمن موقن من قبل ان ذلك من ثمرة الايمان وحقيقة العلم والاثبات والايقان
فهو آيات الله تعالى وعهده عن مكاشفة قدرته وعظمته وآيات الله تعالى لا تكون
للفاسقين وعهده لا ينال الظالمين وعظمته وقدرته لا تكون شهادة للزائغين ولا وجدا
للمبطلين اذ في ذلك تزكية لآيات الله تعالى وحججه وانتقاض لبراهينه وقدرته للزائغين
لرسوخ العلماء في اليقين الذي هو حجة المخلصين والذين هم نخبة الله تعالى من عباده
واستبدال الباطل بالحق الذي هو وصف اهل الصدق الذين كتب الله عليهم من اهل
وداده فهذا من الدليل على فضل علم المعرفة على غيره وقال الله تعالى اولم يكن
لهم آية ان يعلمه علماء بني اسرائيل وقال سبحانه بل هو آيات بينات في صدور
الذين اوتوا العلم وقال تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين قد بينا الآيات لقوم
يوقنون ولنبينه لقوم يعلمون فهؤلاء العلماء بالله الناطقين عن الله جعل لهم
انجبة منه ومكاشفة عنه ولا يكون ذلك لمن ليس اهلا له ولا حقيقا به لانهم آيات الله
تعالى وبيناته وشهوده وبصائره وشهود بصائر كما شهدوا لهم فيه ومظهروا بيانه
الذين يقولون ثم ان علينا بيانه ثم قال خلق الانسان علمه البيان وكان بعض قوله وكان
حقا علينا نصر المؤمنين مع قوله تعالى وكانوا احق بها واهلها فهم اولياء همم
به وتحققوا لما حققهم منه وشهدوا له بما شهدهم عنه وكانوا للمتقين اماما وللمهتدين
اعلاما وقال بعض اهل المعرفة من لم يكن له مشاهدة من هذا العلم لم يعرف من شر ما
نفاق لانه عار من علم اليقين وزعم فيه من علم اليقين وجد فيه دقائق الشك وقال
بعض العارفين من لم يكن له نصيب من هذا العلم اخاف عليه سوء الخاتمة وادنى الحد